

السخرية في المنام الكبير للوهراني (دراسة موضوعية وفنية)

سلامة هليل الغريب*

ملخص

يهدف البحث إلى دراسة نصّ المنام الكبير للوهراني والوقوف على سخريته وتهكمه، إذ يكشف البحث عن سخرية الكاتب واستهزائه بطائفة من أبناء العصر الأيوبي في مختلف العلوم، فقد سخر من طائفة من علماء مصر والشام، ومنهم الفقهاء والأدباء والأطباء وأصحاب علم الكلام، وغيرهم. كما يهدف البحث إلى تأمل الأسلوب الذي سلكه الوهراني في كتابة هذا المنام، ذلك الأسلوب الذي غاير أسلوب أهل زمانه الذي عُرف بالأسلوب الفاضلي القائم على جلب البديع والصنعة البديعية؛ فنهج أسلوباً قريباً من المألوف اليومي، يقوم على السرد القصصي، ورسم المشاهد الدرامية.

الكلمات الدالة: السخرية، المنام الكبير، الوهراني.

السخرية في المنام الكبير للوهراني⁽¹⁾

السخرية لغةً

جاء في لسان العرب: سخر منه وبه سخرًا ومسخرًا وسخرًا بالضمّ، وسخره وسخرًا وسخرًا وسخريةً: هزئ به، وقال الفراء: يُقال سخرتُ منه ولا يقال سخرتُ به، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾⁽²⁾، وسخرت من فلان هي اللّغة الفصيحة، وقال الله تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾⁽⁴⁾، وقال الأخفش: سخرت منه وسخرت به، وضحكت منه وضحكتُ به، وهزئت منه وهزئت به، كلُّ يُقال، والاسم السُّخْرِيَّة والسُّخْرِي، والسُّخْرِيُّ⁽⁵⁾.

وسخرياً بالكسر ويضمُّ كلفه ما لا يُريد، وقهره⁽⁶⁾.

السخرية في الاصطلاح

السخرية تعني "النقد الضاحك، أو التجريح الهازئ، وغرض السّاحر هو النقد أولاً، إمّا بوضعه في صورةٍ مضحكةٍ بواسطة التشويه الذي لا يصل حدَّ الإيلام، أو تكبير العيوب الجسمية، أو العضوية، أو الحركية، أو العقلية، أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الطفيلة التقنية، الأردن.
تاريخ استلام البحث 2014/7/16، وتاريخ قبوله 2014/9/16.

مباشرة⁽⁷⁾. كما تعني "توعاً من الضحك الكلامي أو التصوير الذي يعتمد على العبارة البسيطة أو الصورة الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة فيها"⁽⁸⁾، وقد يفهم منها التهكم الأدبي، وهو نوعٌ من أنواع الفكاهة التي تجد في إنسان، أو شعب عيباً فتعمد إلى تضخيمه، وكأنها تعمد إلى تهذيبه ولفت نظره بطريقة ساخرة إلى ما هو فيه⁽⁹⁾، فهي أسلوب من أساليب النقد المجتمعي، تتقد العيوب بطريقة ساخرة، وتركز على هنات وعيوب معينة في الشخص أو المجتمع؛ بدافع الإصلاح أو كشف المساوئ.

وهذا الأسلوب لا يتقنه كلُّ إنسان، و"لا تستلح من كلِّ شخص، وإنما تستلح من الشخص الفكه، الموهوب، البارح في تصويرها والتعبير عنها وتمثيلها"⁽¹⁰⁾، والناظر في هذا المنام تطالعه شخصية الوهراني التي يمكن نعتها بالموهوبة في فن السخرية والتهكم.

الدّراسة الموضوعية

إنّ مفهوم السخرية اصطلاحاً يوافق إلى درجةٍ كبيرةٍ ما جاء في منام الوهراني الكبير، من رسم مواقف محرّجة ومضحكة، وساخرة من معظم شخصيات المنام، ولا يخلو المنام من السخرية التهكمية العدائية، إذ "التهكم ظاهره جدٌّ وباطنه هزل"⁽¹¹⁾، فهو ليس الهزل الذي يراد به الجد، فبينهما فرق لطيف، فالتهمك عكس الهزل تماماً⁽¹²⁾، والذي حدا بالوهراني هذا المسلك "الحلو والأنموذج الظريف"⁽¹³⁾ شخصيته التي

المتبظمين⁽²²⁾؟ فقلت: أنا: كيف ذلك يا سيدي؟ فقال لي: هذا كان يفسق بأولاد المسلمين...⁽²³⁾، فهو يقذف صديقه بهذه الفاحشة، ولا يتوانى عن قذف نفسه أيضاً قائلًا على لسان مالك "وأما هذا المغربي فرجل قواد لا شك فيه... تحلف أنك ما كنت تقود على رفيقك هذا في دار الفوارة"⁽²⁴⁾ بجيرون⁽²⁵⁾»⁽²⁶⁾.

والإشارات كثيرة لهذه الظاهرة في منام الوهراني ذلك أن المجتمع الذي يتحدث عنه منام الوهراني مجتمع على تماس مع الصليبيين في مواطن كثيرة من بلاد الشام، إضافة إلى بروز العنصر التركي بشكل ملحوظ، ولذا عرف في ذلك العصر ما يسمّى الغزل بالمدكر.

فعل ذلك عائد إلى هذين السببين، فقد كثر الغلمان الأتراك، والأطفال السبابا نتيجة لكثرة الحروب ضد الصليبيين، وكان هؤلاء الغلمان على قدر من الحسن والملاحة⁽²⁷⁾.

السخرية من الأدباء والعلماء

انتقد الوهراني بعض أدباء عصره في صنعة الكتابة، ونسب لهم العقم في فهمها؛ وذلك عن طريق سرد أحوثة في المنام عن رقعة كتبت بألوان مختلفة وفوّت بالذهب والزخارف، وأعطيت إلى طلائع بن رزيك⁽²⁸⁾، فنظر فيها فإذا "فيها سطر مكتوب بالأخضر اللينع، وسطر بالأصفر الفاقع، وسطر بالأبيض الناصع، وسطر بالذهب الخالص في الورق الأحمر القاني مطرّز الجوانب بالذهب الإبريز من صاحب هذه الرقعة يا زكي؟ فقال: رجل من رؤساء دمشق ومقدمهم: أحذق الناس بالترويق في الأوراق والتصنيف للألفاظ، ومعرفة أصناف الفواكه والثمار. فقال له ابن رزيك: ما أدري ما تقول غير أنك سلبت هذا المذكور فضل الفضلاء ونسبته إلى الفلاحة والرعونة والجنون، ومع هذا فهي رقعة رجل مهين تدل على جهل قائلها ومهانتها، ألا ترى أن الناس توصلوا إلينا بالفضل والبلاغة، وتوصل هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان، لو كتب هذا الكلام الذي في رقعته على فخذ خروف سمين وألقي على الطريق لأنفت من أكله الكلاب..."⁽²⁹⁾.

فهذا الخبر الطويل يلمس فيه سخط الكاتب على بعض الأدباء الذين ينمقون الخط والرقاع، لا قيمة للمعاني التي فيها. وهزئ كذلك من بعض العلماء، فخذ قوله يصف أحد علماء المسلمين "له أربعون سنة يقرأ لا يحفظ مسألة من الفقه، ولا آية من كتاب الله تعالى، فقال الفقيه عيسى: صدقت والله يا أمير المؤمنين، وأزيدك زيادة، فقال: وما هي؟ فقال: الرقاعة والحماقة، ما له فيها نظير يلبس العمامة الكبيرة المعروفة بأشقع⁽³⁰⁾ طرز، ويركب بغلته الملقبة بقيسارية الفراء، ويمشي وبين يديه عشرة من الغلمان كلهم يتساقطون من الجوع، ويقول

تميزت بالبراعة وخفة الروح ورشاقة الأسلوب⁽¹⁴⁾، فقد كان ظريفًا خفيف الروح بارعاً في الهزل والسخرية⁽¹⁵⁾؛ فأطرف في هذا المنام، وهو يمثل رسالة هزلية طويلة، تناول فيها طوائف من المجتمع الأيوبي بالنقد والتجريح، فوجّه النقد والتجريح للانحلال الخلقي، وفساد منظومة الأخلاق الدينية، وضعف الوازع الديني الشرعي والديني؛ فنقد طلبة العلم والمتظاهرين به، وسخر من بعض الأطباء، واستهزأ ببعض المذاهب الدينية، ولم يسلم أحد من لسانه كما قال الصفدي^(764هـ)⁽¹⁶⁾، فقد غمز السلطان نور الدين (ت569هـ) قائلاً: "غير أنه عرف بالمرعى الويل لابن السبيل، وبالمحل الجديد للشاعر الأديب، فما يزرى ولا يعزى، ولا لشاعر عنده من نعمة تجزى"⁽¹⁷⁾.

سخريته ونقده لمنظومة الأخلاق في العصر الأيوبي

في موقف عظيم يحاسب فيه الناس بدا الوهراني ساخراً من طائفة من العلماء والأدباء ورجال الدولة وائتهم بأبشع الأفعال والأعمال، فقد تكتفت السرائر في موقف الحساب، فظهر عيب هؤلاء الناس، ويظهر ذلك من قوله: "فما انقضت أميني حتى طلع عبد الواحد بن بدر من جانبي وقال لي: الساعة رأيت عدة جوار يطلبونك مع بعض أولاد يزعمون أنهم منك، وأنت تتفهم عنك، وبعضهم يدعي أنك بعتم لغيرك، وهم حبالى منك، فقلت له: هوّن عليك يا شيخ ولا يكن عندك أخس منهم"⁽¹⁸⁾.

والمُنع نظره في هذه الفقرة، يجد الوهراني يسخر من نفسه أولاً؛ كونه جزءاً من المجتمع الذي يعيش فيه، فقد أنهم نفسه أنه قد انغمس في لذات لا يليق بمثله فعلها، وهنا إشارة إلى حياة الجوّاري والرقيق والسبي، وفي ذلك سخرية ناقدة هدفها التنبيه على مفاسد هذه الطبقة.

ثم بعد ذلك، يُمعن في السخرية والاستهزاء ويتمنى لو أنه كان كفلان الذي لا يقتني إلا الغلمان الذكور كلما التحى واحد باعه وأخذ آخر⁽¹⁹⁾، وفي هذه الأمنية مفسدة أكبر من أختها السابقة، فهو يلمح هنا إلى فعل منكر وهو اللياطة؛ وهو من كبائر الذنوب.

وقد أكد هذا الفعل مرّة أخرى في المنام بقوله: "أما ترى مالك خازن جهنم، قد خرج من النار مبلق العينين...، وهو يدور في الموقف على اللاطة والقوادين من أمة محمد ﷺ، ونحن متهمون بهذه الخلال الميشومة⁽²⁰⁾»⁽²¹⁾، إن الكاتب هنا يُظهر للمتلقّي مدى شيوخ هذه الفاحشة، ولا يتورّع عن الحديث عنها ويرمي بها نفسه والآخرين من علماء وأدباء زمانه، وقد شغلت هذه القضية حيزاً كبيراً من منامه، فانظر إليه وهو يرمي بها رجلاً محدثاً عن رسول الله ﷺ، فيقول على لسان مالك خازن النار "يا خبيث أنت كنت من المتقنين في اللياطة من

إقطاع ابن سعد الدولة الحموي في البشمور⁽³⁸⁾...⁽³⁹⁾. وهذا إشارة ساخرة من إقطاع الأمراء وتوزيع الثروات، ونظام الإقطاع لا شك كان سارياً في الدولة الأيوبية، فهذا النظام الإقطاعي أصبح هاجساً حتى لازم الرجل في منامه ويقظته. أمّا ما يخص المحسوبيات في نظام الدولة آنذاك، فهو ما ورد في المنام في مشهد رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها - إذ قال: "لأنّ أم حبيبة زوج النبي ﷺ تبعث إلى أخيها معاوية كل يوم خمس تلجيات⁽⁴⁰⁾ مزملات كل واحدة بقدر جبل الثلج، فيها الماء الخاص من عين التسنيم يدفع منها واحدة إلى عمرو بن العاص وذويه، والأخرى إلى سعيد بن العاص وذويه، والأخرى إلى إخوانه وذويه، والأخرى إلى ابن زياد وذويه، ويقسم الواحدة في آل بني سفيان"⁽⁴¹⁾.

فالإحساس بالمحسوبيات جسده في مشهد شخصه لم تكن معاصرة لصاحب المنام، ولعله اتخذ ذلك قناعاً خوفاً من عيون السلطة آنذاك، فالمشهد يظهر أقواماً يموتون عطشاً لا يجدون قطرة ماء، بينما عصابة من عليه القوم ينعمون بالثلجيات يقتسمونها فيما بينهم، وهذه سخرية مبطنّة ظاهرها استهزاء وتهكم وباطنها شعور بالإحباط من تقشي هذه الظاهرة؛ أي الاستئثار بمقدّرات الدولة بين الطبقة الحاكمة وترك عامة الشعب في المجاعات والأوجاع، فقد ذكر المقرئ (845هـ) في أثناء حديثه عن الغلاء الذي حصل في الدولة الأيوبية أنّ الناس يتساقطون في الطرقات جوعاً وعطشاً، ومع ذلك كانت المخازن مملوءة غللاً، والخبز متيسر الوجود يباع كلّ رطل بدرهم ونصف؛ فطمع أرباب الأموال فاشتروا أقوات أهل مصر، وأمسكوا عن بيعها؛ رغبة في احتكارها⁽⁴²⁾.

واستأثر المنام بقدر كبير من السخريات من الفرق الإسلامية، وكان الوهراني على خبرة كبيرة بهذه الفرق وأعلامها، فورد في منامه آل الشيعة، وآل معاوية ويزيد والمتصوفة والأشعرية، ويكفي أن يُقال إنّ الرجل يسخر من معتقدات بعض هذه الفرق في يوم الحساب الذي رسم مشهده في منامه الكبير.

ومن نقده الساخر وتهكمه السافر، استهزؤه من فكر المتصوفة، ومن تعبدهم، فقد رسم لهم صورةً مضحكة ومشهداً ساخراً، إذ وصف عرضهم على النبي ﷺ "وعلى أيديهم الأمشاط، وأخلة الأسنان"⁽⁴³⁾، وفي هذا إيحاء بالمبالغة في العبادة شكلاً، فلمّا سأل عنهم عليه الصلوة والسّلام قيل له "هؤلاء قوم من أمّتك غلب العجز والكسل على طباعهم، فتركوا المعاش، وانقطعوا إلى المساجد، يأكلون وينامون، فقال: فيماذا كانوا ينفعون الناس؟ ويعينون بني آدم، فقيل له، والله ولا شيء ألبتة، ولا كانوا إلا كمثل شجر الخروج في البستان، يشرب

لهم: قال لي السلطان، وقلت للسلطان، والسلطان لا يستطيع أن يبصره في المنام..."⁽³¹⁾.

وهذا استهزاء واضح وتهكم من بعض المتظاهرين بالفقه ومنادمة السلاطين، وأسلوب السخرية واضح عن طريق نعته بكبير العمامة لتدل على قلة عقله وتفكيره.

وهناك تهكم وسخرية مريرة من بعض علماء الأمة الذين درسوا علوم الطبيعة، واهتموا بكتب اليونان "وأقبلنا نحن نطلب الشريف النقيب إلى أن وجدناه قائماً مع جماعة من علماء اليونان يسألهم عن بطليموس الحكيم، هل صحّ عنده أنّ الكواكب المتحيرة طبائع أم لا؟ وهل قام له الدليل والبرهان على أطوال الكواكب وعروضها أم لا؟"⁽³²⁾.

وكما سخر بالأدباء والعلماء، سخر وتهكم كذلك من بعض الأطباء؛ كشخصية المهذب بن النقّاش (574هـ)⁽³³⁾ الذي عُفّر له يوم الحشر كما جاء في منامه، وكيف صور أن من شفّع فيه ملك الموت، ولمّا سُئل عن تلك المحبة والمودة بين المهذب وملك الموت قيل "من جهة الطب، أما علمت أنّ المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت في دار الدنيا، ما دخل قط إلى عليل إلا ونجزه في الحال، وأراح ملك الموت من التردّد إليه، وشمّ الروائح المنتنة..."⁽³⁴⁾، وفي هذا المشهد يسخر الوهراني من ذلك الطبيب الذي لا يحسن مهنته، ويسخر كذلك من الرعاية الصحية؛ حيث المرضى لا يحظون بالرعاية الصحية، فروائحهم منتنة، وهيئاتهم مزعجة، وفي هذا نقد للوضع الصحي في ذلك المجتمع.

ولو نظر المتلقّي في قول أبي شامة المقدسي (ت 665هـ) في حق هذا الطبيب؛ لتبيّن له تجرؤه عليه "وهو مبرّز في فنّه حتى أنّ من شدا شيئاً من الطبّ تبجّج بأنّه قرأ عليه، وتردّد لاستفادته إليه"⁽³⁵⁾.

ومن أشكال السخرية ونقد المجتمع، التعريض بعبادة الناس، وضعف وازعهم الديني، فهذا ما حدث في حساب المهذب ابن النقّاش "فقالوا: وجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة، منها ثلاثون بغير وضوء، والخمسون مثبتة له خذها بارك الله لك في جميعها..."⁽³⁶⁾، وليس الغمز في الصلوة وحدها بل في الصوم والصدقات والحجّ والجهاد في سبيل الله وقراءة القرآن في الليل، وغير ذلك من عبادات⁽³⁷⁾، والمتأمل لسرد هذه المشاهد من الحساب لا يعدم الإحساس بالسخرية والتهكم والاستهزاء والإضحاك المتعمّد، وذلك بجلب الصور الموحية بذلك من اختيار المفردات الدالة على المجون والاستهزاء.

وتأتي السخرية أحياناً في المنام الكبير من ناحية نقد نظام الإقطاع، وتقشّي المحسوبيّة، وتحسّ ذلك من خلال قوله: "فادفعوا لي في الجنة بالعشرة دنانير موضعاً صغيراً بقدر

الماء ويضيّق المكان ولم يلتفت إليهم⁽⁴⁴⁾.

والمنع نظره في هذا المشهد الدرامي المتحرّك، يترأى له شخص هؤلاء الناس، وقد طالعت لحاهم، وهم يمشطونها بأمشاط لا تفارق أيديهم، وفي يد كل واحد منهم سواك طال ويبلغ في طوله حتى وصفه بالخلال لتتظيف أسنانه، ورسم لهذا مشهداً يمثّل التواكل والعجز والقعود عن طلب الرزق والقوت، فأصبحوا عالة على المجتمع، وعبئاً على الناس، فلم يجد لهم صورة موحية بحالهم إلاّ أنّه شبههم بنبات الخروع⁽⁴⁵⁾؛ الذي يشرب الماء، ويضيّق المكان، ولا نفع فيه، وهذا مبلغ السخرية والتهكّم من هذه الطائفة، التي كانت حاضرة في الدولة الأيوبية، وقبلها النورية؛ فالفكر الصوفي قد جاوز الحد الذي أراده له نور الدين وخليفته صلاح الدين، فقد "أدى هذا التطرّف إلى ظهور جماعات من الصوفية، أطلق عليها اسم المجاذيب، أو الدراويش، أو الحرافيش، وقد ذاع أمرهم، واشتهروا في فعالهم الغربية وأزيائهم العجيبة، وأقوالهم التي يتفوّهون بها، لما فيها من الكفر⁽⁴⁶⁾"، فالوهراني سخر من تصرّفاتهم، ونعتهم بتعطيل الحياة وعدم نفع الناس، بل ساهموا في جلب مأسّ متوّعة للخلق، وللمتلقّي أن يتصوّر أحد هؤلاء الحرافيش كما وصفه الصفدي "شيخ قد أسنّ، ويلي من الكبر فأشبه الشنّ فقير حرفوش، مكشوف الرأس منفوش، عليه دلق رقيق، بالي الخرقه دقيق، قد تمكّن منه الوسخ، وثبت فيه ورسخ، قد جمعه من عدّة رفاع، والنقطه من متباعد البقاع، يعبث به الأطفال فيرطّ، وينهض لمناوشتهم وينطّ، له مجرّة يستدفي بناها، ويرتضي بعبابها وعارها وكان عاقلاً، إلاّ أنّه عن الصلاة لا يزال غافلاً، والناس مع ذلك يذكرون له كرامات، ويشهدون أنّه يُشاهد في الملكوت مقامات⁽⁴⁷⁾"، فإذا كانت هذه حال من ادّعى التصوّف للوهراني أن يهزأ بهم ومن يعتقد في كراماتهم ومقاماتهم، مع ما يذكر من المكانة العلية التي نبوّتها المتصوّفة المعتدلة في زمن نور الدين وصلاح الدين، إذ وصفهم الرحالة ابن جبّير (ت614هـ)، قائلاً: "وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد؛ لأنّهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها، وفرّغ خواطرهم لعبادته من الفكرة في أسباب المعاش، وأسكنهم في قصور الدنيا والآخرة، وهم على طريقة شريفة، وستة في المعاشرة عجيبة..."⁽⁴⁸⁾، ويمكن القول إنّ الاستهزاء بهم قد يكون دافعه الغيرة منهم على المكانة التي ينعمون بها في ذلك العصر؛ فالسخرية أسلوب عدواني وسلاح عدائي مهما كانت دوافعه لكنّه يميّز عن غيره من الأساليب بأنّه مصوغ بروح الفكاهة والإضحاك⁽⁴⁹⁾.

ولم يهمل الوهراني المعاملات اليومية بين شخص منامه، فهذا الطبيب المهذب ابن النقّاش، قد أخذ عشرة دنانير في دار

الدنيا من الوهراني وعندما غفر له دُكر هذا الغريم بملازمة ابن النقّاش من أجل أخذ نقوده، وجرى حوار درامي طويل في كيفية أخذ هذا الحق قبل أن يُقضى بين الناس، ومن جملة هذا الحوار استهزاء وسخرية واضحة من ابن النقّاش والوهراني نفسه، فرسم الوهراني صورة معبّرة عن الموقف وجلاله، حيث صورّ نفسه مهرولاً مسرعاً يريد أن يدرك ابن النقّاش قبل أن يدخل الجنّة والناس يركضون خلفه، حتّى أدركه، وهو يخاطب ملكاً عظيماً، ثمّ قال له: "أريد الساعة أخذ من حسناتك بعشرة دنانير ما يساوي خمسة عشر ديناراً، أو رح أنت إلى حيث شئت، فما أشعر إلاّ بضربة عظيمة هائلة جاءت من خلفي طنّت لها أكناف المحشر...، يا قوم هذا وقت المجون؟"⁽⁵⁰⁾.

وقد أورد الوهراني مشاهد رافدة لهذا المشهد، أظهرت سخرية من المهذب بن النقّاش اعترت عبادته في دار الدنيا، فقد عزّاه من الأعمال الحسنة، وجردّه من كل فضيلة على أسنة أبناء عصره، فقد قيل له: "والك⁽⁵¹⁾ يا أحمق يعطيك بعشرة دنانير أمن أوراده بالليل أو من تهجده بالقرآن في الأسحار، أو من صيام الاثنين والخميس، أو من مواصلة الثلاثة أشهر، أو يعطيك من حجّاته حجة مبرورة ما تستحي تتكلّم بهذا الكلام في هذا المقام..."⁽⁵²⁾.

وقد استرسل في ذكر ألوان من العبادات؛ كالجهاد والصدقات والصلوات... إلخ، وكل ذلك بأسلوب تهكمي ساخر وحوار درامي يكشف عن نفسٍ طويل في فن السخرية والاستهزاء، ولعلّ ذلك يرمي إلى ضعف الوازع الديني عند أهل المشرق ولو من وجهة نظر الغرباء من أهل المغرب، حيث نصّ الوهراني على غريته صراحةً في المنام قائلاً: "يا سيدي هذا رجل مغربي من أهل القرآن"⁽⁵³⁾.

ويؤيّد هذه النظرة لأهل المشرق قول ابن جبّير في رحلته "وليتحقّق المتحقّق ويعتقد الصحيح الاعتقاد أنّه لا إسلام إلاّ ببلاد المغرب؛ لأنّهم على جادة واضحة لا بنيات لها، أو ما سوى ذلك ممّا بهذه الجهات المشرقية فأهواءً وبدعاً وفرقاً ضالةً وشيعاً إلاّ من عصم الله عزّ وجلّ من أهلها"⁽⁵⁴⁾.

ومهما يكن، فإنّ مشهد عشرة الدنانير لا يخلو من نقدٍ ساخر لطبيعة معاملات الناس ومطل بعضهم وعدم وفائه؛ ولذا فقد استمرّت المماطلة حتى في يوم المحشر، لا بل وُجد من يدافع عن ذلك المماطل، وهنا إشارة إلى فساد منظومة الأخلاق، فصاحب الحقّ لا أعوان له، وعلى النقيض من ذلك يجد المماطل كل عون، فهذا ملك الموت نصّب نفسه مدافعاً عن ابن النقّاش؛ وذلك لأنّه كان يساعده في دار الدنيا على إنجاز مهمّته في قتل الناس الذين يدخل عليهم لمعالجتهم وتطبيبهم.

والغرائب، وما كان يخلو - سامحه الله - من التجرؤ⁽⁶⁴⁾، وهذه العبارات التي أجملها الصفي تصف حال الوهراني مع معاصريه، فمهما قيل عن روحه الفكاهية، فإنه لا يخلو من العدائية والتجني والتجرؤ على معاصريه.

وذكر صلاح الدين المنجد، أن الوهراني "صَبَّ سخريته وتهكُّمه على كبار علماء دمشق وفقهائها وأطبائها وكتَّابها...، ولم يسلم من لسانه وقلمه علماء مصر ورجالها أيضاً"⁽⁶⁵⁾.

والنَّاطِر في منام الوهراني الكبير، تطالعه السخرية من أوله إلى آخره، فقد تجرَّأ على كبار العلماء والأدباء وأعيان القوم ورؤسائهم، ورسم صورة للمجتمع يخيل للمتلقِّي من خلالها انهيار منظومة الأخلاق، فالزنا واللباطة ظاهرة للعيان، وقد رمى بها كبار العلماء والفقهاء، وانتشار الإماء والجواري صورها في أفتح مشهد، كما صورَّ فساد المعاملات بين الناس ومطل بعضهم في قضاء الديون، وهول فساد معتقداتهم وضعف الوازع الديني في حياتهم، كما رسم صورة منفرة لانتشار الوساطات والمحسوبيات وغمط حقوق الناس وظلمهم، وسلط الضوء على ضعف الرعاية الصحية في المجتمع؛ فروائح المرضى منتنة لقلّة النظافة والرعاية، وبعض الأطباء يُجهزون على المرضى بسبب جهلهم بهذه المهنة، وصوّر بعض طلبة العلم لا يعرفون منه إلا القشور الظاهرة، في كبر العمامة والتظاهر في طلبه.

كل هذه المشاهد أخرجها الوهراني بأسلوب الناقد الساخر، الذي اتَّخذ السخرية والفكاهة من أجل نقد الواقع وتشريحه، فمهما قيل عن فكاهة الوهراني وإضحائه لا يمكن للمتلقِّي أن يسلم دون أن ينعم نظره فيما وراء النَّصِّ، وما يخفيه اللَّفْظ خلفه، ولعلَّه سلك هذا المسلك في الأدب من أجل رواج فنّه وأدبه ليجد لسعته سوقاً طلباً للمال كما يقول صلاح الدين المنجد، إذ قال: "ونعتقد أن السبب الذي دعاه إلى اتِّباع هذا الطريق هو طلب المال"⁽⁶⁶⁾.

ومهما يكن، فإنَّ القديماً أولوا سبب سلوكه هذه الطريقة، أنَّه من كُتِّب الإنشاء، إلاَّ أنَّه عندما وجد في الساحة الإنشائية القاضي الفاضل (596هـ) والعماد الأصفهاني (597هـ) عدل عن الجد إلى الهزل "وفنّه الذي يمتُّ به صناعة الإنشاء، فلمَّا دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الأصفهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه أنَّه ليس من طبقتهم، ولا تتفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجدِّ وسلك طريق الهزل"⁽⁶⁷⁾، وعند مطالعة هذا النص يمكن الركون إلى قول المنجد السابق في أنَّ هدفه الأول جمع المال، فسلاحه الأول فنَّ الإنشاء الذي توهم أنَّه سوف يجلب له هذه الغاية، إلاَّ أنَّه عندما وجد أنَّه لا حظَّ له في هذه البضاعة؛ لجأ إلى بضاعة

ومن المشاهد اليومية الساخرة، تصوير حركات بعض الناس، فهذا صديقه الذي يرافقه في مشاهد يوم المحشر لا يتكلَّم إلاَّ ويملاً وجه محدثه بالبصاق ويلكمه كلازمة له في الحديث والخطاب "وما كلمتني كلمة دون أن تكلمني لكمة موجعة وتشتمني، ولعننتي وطيرت في وجهي خمس أواق بصاق كعادتك عند الكلام"⁽⁵⁵⁾، وهزى من بعض الناس برميهم بالجبن والخوف حتى لا يستطيع المرء منهم أن يتمالك نفسه من الهلع والخوف، فمنهم من "خرى على ساقاته من الزمغ"⁽⁵⁶⁾، ومنهم من "يمسح أفضاه من البول"⁽⁵⁷⁾، كل ذلك من شدّة الهول وفرط المصيبة؛ فمشهد انشقاق السماء الدنيا لا شكَّ مُخيف ومُفزع، لكنَّ الوهراني وظَّف ذلك ليرسم مشهداً ساخرًا يبيِّن فيه هلع وخوف بعض شخوصه محدثين هذه المنكرات من شدّة خوفهم، فهو يسخر منهم، فرسم لهم هذه الصورة على بشاعتها وقذارتها.

ونصَّ الوهراني على السخرية من بعض أقطاب علم الأدب صراحةً، وهو يظهره قوله في طلائع بن رزيك "هذا طلائع بن رزيك - مع سخافة عقله وسكره من خمر الولاية - قال يوماً في مجلسه لمَّا عرض الشيزري قصائد الشعراء ورقاع المكريين⁽⁵⁸⁾ من أهل الشام...، ومع هذا فهي رقعة رجل مهين"⁽⁵⁹⁾.

فقد نعت الوهراني بسخافة العقل وسكر الولاية، وهذا ابن خلِّكان (ت 681هـ)، يقول في حقّه: "وكان فاضلاً، سمحاً في العطاء، سهلاً في اللِّقاء، محبباً لأهل الفضائل، جيد الشعر"⁽⁶⁰⁾.

فللمتلقِّي أن يوازن بين هذين الرأيين، فلا يشكُّ أحدٌ في سخرية الوهراني من طلائع بن رزيك واجترائه عليه، إمَّا بدافع الإضحاك والتَّهكُّم، وإمَّا بدافع الحقد والعدائية.

ومن أعلام الأدب والكتَّاب الكبار الذين اجترأ عليهم الوهراني في منامه كمال الدين الشهرزوري (572هـ)⁽⁶¹⁾، فقد شكت الملائكة من كثرة أعماله، فهو يحتاج إلى يوم قيامة وحده، فقد جاء بتخليط عظيم⁽⁶²⁾، وهذا همزٌ ولمزٌ في سيرة هذا الأديب الفقيه الذي قال ابن خلِّكان في حقّه: "وكان فقيهاً أديباً شاعراً كاتباً ظريفاً فكه المجالسة...، وكان شهماً جسوراً كثير الصدقة والمعروف..."⁽⁶³⁾.

سبب سخرية الوهراني

والحقيقة أنَّ الوهراني سخر من كثيرٍ من أعيان الشام ومصر واستهزأ بهم في منامه الكبير، وأخرجهم من حشمة الوقار إلى سخافة المقدار، واستهان بهم، فهذا الصفي يقول في هذا الموضوع: "وعلى الجملة فما كان يسلم من شرِّ لسانه أحد ممَّن عاصره، ومن طالع ترسله وقف على العجائب

جزالة الألفاظ، والهزل يناسبه رقيق الألفاظ ولينها.

الحوار القصصي

اعتمد الوهراني في منامه الكبير أسلوب الحوار القائم على القصص، فبدأه بالعبارة الإخبارية "ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت، وكأن المنادي ينادي هلموا إلى العرض على الله تعالى، فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت أرض المحشر..." (77).

وبقي الوهراني يراوح بين شخوصه في الحوار والقصص حتى نهاية منامه، والذي أجهأ إلى هذا الأسلوب القصصي رغبته في تقديم الفكاهة الساخرة لأن هذا الأسلوب يعطي حركة أكثر في التعبير عن المواقف الإنسانية الضاحكة أو الساخرة (78).

فجعل منامه عبارة عن مشاهد مختلفة الطول، معتمدة على المشهد الدرامي في رسم لوحاتها، ولذا ظهرت الشخصيات بصورة مضحكة ساخرة؛ فمنها من أحدث على جسده، ومنها من كان يرقص بين الناس، ومنها من يركض ويجري مهرولاً، ومنها من لا يحسن الكلام إلا ويلكم ويتطير البصاق من فمه....

وأتكأ الوهراني في منامه على الإخبارية في رسم مشاهد وتصوير شخوصه، واعتمد على الفعل الماضي (قال، وقلت) في ربط حواراته أثناء السرد القصصي؛ ليضفي على منامه صفة الجدبة، ويوهم المتلقي بحقيقة الأمر.

ولم يسلك الوهراني في هذا المنام الأسلوب الفاضلي القائم على البديع وفنونه، بل سلك منهجاً جديداً مغايراً لمنهج الطريقة الفاضلية؛ فلم يحفل بالبديع إلا ما جاء عفو الخاطر.

كما جاء بناء المنام مخالفاً لبنية الرسالة الفنية في ذلك العصر، إذ حفلت معظم رسائل تلك الحقبة بالشعر فجّل الرسائل لا تكاد تخلو من فن المنظوم، إلا أن المنام يكاد يخلو من الشعر تماماً.

الخاتمة

بعد الوقوف والتأمل لمنام الوهراني، يجد المتلقي نفسه أمام رسالة فنية هزلية تهكمية، صب الكاتب فيها ألواناً من السخرية والاستهزاء على طائفة كبيرة من علماء عصره وأدبائه؛ فسخر من بعض الأدباء وأدبهم، ورماهم بالجمود والجري خلف القشور والزخرفة والتتميق، كما نعت بعض الأطباء بالجهل وفحش الصنيع والفعل، ونعت طائفة من العلماء بالحماقة والغباء، ووصف علماء الكلام والفلسفة بالانشغال بعلم اليونان والحادهم، وندم بعض أهل الدين والتدين ورماهم بالعجز والكسل والتواكل، وكشف عن ظواهر مرضية كثيرة في المجتمع؛ كالزنا

أخرى علها تجد سوقاً رائجة، وهي الطريقة الساخرة الضاحكة من أجل حصوله على غايته الأولى وهي جمع المال.

الدراسة الفنية

إن الوهراني كما عدل عن فن الإنشاء وجادته، غادر كذلك الأساليب الإنشائية السائدة بين كتّاب الإنشاء، وازور عن اللغة الرصينة والمتينة، ومال نحو المألوف اليومي؛ ليوهم المتلقي بحقيقة الواقع، فقد اندفع في غمار الأساليب التعبيرية البسيطة، وهبط مستوى الخطاب إلى درجة متدنية لم تصل إليها لغة الرسائل الفنية في ذلك العصر، واستخدم مصطلحات من كلام العامة لا علاقة له باللغة الفصيحة، فمن أمثلة المألوف اليومي لا الحصر قوله: "فاطلع بنا إلى جبل الأعراف لنشرف منه على أهل الموقف ونقرج على بساتين الفردوس" (68)، وقوله كذلك: "وأنا رايح أردّها عليه" (69)، وكذلك "والعشرة دنانير التي لك عند ابن النقاش إلى متى تخليها، قم الحقه قبل أن يدخل الجنة فما ترجع تراه أبداً" (70)، وقوله: "وانتم ما لكم ما تتقدمون وتسلمون على أمير المؤمنين" (71)، و"والك يا أحمق..." (72).

والأمثلة كثيرة، فكل المنام يميل إلى مثل هذا الأسلوب، ولعل الكاتب اختاره من أجل توهم الحال، وإضفاء صبغة الواقع على خياله الجامح، ولعل هذا الأسلوب تولد عن التجربة الساخرة، فكما سخر من الأدباء والعلماء والأعيان، جاءت اللغة والأساليب الإنشائية موازية لنظيرته تجاه واقع الحياة الأدبية، فهو ما فتى يسخر من الأدباء ويضاعتهم "فإنه أذن اليوم لجماعة من الأدباء أنحس منكم بكثير مؤهوا عليه" (73)، ولعل هذا الأسلوب ما دعا عمر موسى باشا إلى القول: "إن الوهراني كان نقطة تحوّل في الموضوعات التي اختارها والمعاني التي عرضها بأسلوب جديد، خرج فيه عمّا تألفه الناس في عصره من صنعة وتصنع وتصنيع" (74)، وهو يعني بقوله هذا مجانية الوهراني للأسلوب الإنشائي القائم على صنعة البديع، الذي شاع في ذلك الزمن.

وسلوكة لهذا الأسلوب البسيط الخالي من عقد البديع وتصنعه جرّه إليه طبيعة الموضوع الذي هو فيه، فرغبة الوهراني في اختيار المفردات القريبة من عامة الناس وخاصتهم، أمّلت عليه هذا الأسلوب، ف"الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج" (75)، فالموضوع هزلي يحتاج إلى مفردات رقيقة ولطيفة وليئة تبعث على الإضحك، وهذا ممّا يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به وإعطاء كلّ مقام حقّه (76)، فالجد يحتاج

صاغ الفعل (قال، قلت، يقول...)، كما صور شخصياته تصويراً درامياً من خلال الصور البصرية والسمعية والشّمعية، ولوحظ على أسلوبه في هذا المنام بُعد عن أسلوب الرسائل الفنية التي عادةً ما تجمع بين المنثور والمنظوم، ويمكن تعليل نهجه هذا الأسلوب حتى يضيف عليه شيئاً من الواقعية، فهو حلمٌ لا حقيقة، ولإيهام المتلقّي استخدم هذا المؤلف اليومي.

واللواط وكثرة الجوارى، ونفسي نظام الإقطاع، واتساع دائرة الوساطات والمحسوبيات، ... كل ذلك أظهره الوهراني من خلال أسلوبه الفكاهي الضاحك والساخر والتهكم والمعتد على صيغ المؤلف اليومي القريب من اللغة التي ينطق بها عامة المجتمع التي تكاد تكون بين السليمة والمألوف اليومي، فكثرت فيها مصطلحات شائعة ليست من الفصيحة. وبنى هذا الأسلوب على الحوار القصصي المعتمد على

الهوامش

- (8) الهوال، السخرية في أدب المازني، ص16.
- (9) قزيحة، الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي، ص32.
- (10) الحوفي، الفكاهة في الأدب، ج1، ص4-5.
- (11) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط1، ج1، ص121.
- (12) انظر المصدر نفسه، ج1، ص121.
- (13) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص387.
- (14) انظر: الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص9، تصدير عبد العزيز الأهواني.
- (15) انظر: المنجد، صلاح الدين: الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول، المجلد الأربعون، ص235.
- (16) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص389.
- (17) أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص206.
- (18) الوهراني، المنامات، ص25.
- (19) انظر المصدر نفسه، ص25.
- (20) يقال بيننا وشيمة أي كلام شرّ أو عداوة. ابن منظور: لسان العرب، مادة وشم.
- (21) الوهراني، المنامات، ص26.
- (22) من البظر وهو ما بين الإسكتين من المرأة، والعرب تطلقه في معرض الدم، وفي الحديث: يا ابن مقطعة البظور. ابن منظور: لسان العرب، مادة بظر.
- (23) الوهراني، المنامات، ص29.
- (24) دار الفؤارة، قال الأصمعي بين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران، وقرية يقال لها الفؤارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان وبحدائها ماء يقال له المقّعة. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص279.
- (25) جيرون، عند باب دمشق من بناء سليمان عليه السلام يقال إن الشياطين بنته.... انظر: الحموي: معجم البلدان، ج2، ص199.
- (26) الوهراني، المنامات، ص31.
- (27) انظر: سليم، فن الغزل في الشعر المملوكي، ط1، ص99.
- (1) الوهراني أبو عبدالله محمد بن محرز بن محمد الوهراني، الملقّب بركن الدين، وقيل جمال الدين، أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من المغرب إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين (589هـ) - رحمه الله تعالى-، وقته الذي يمتّ به صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل (596هـ) وعماد الدين الأصبهاني (597هـ) الكاتب وتلك الحلية علم من نفسه أنّه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه...، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن فيها إلا المنام الكبير لكفاه، وقد سلك فيه مسلك أبي العلاء المعري في رسالة الغفران لكنه أطف مقصداً وأعذب عبارة، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب...، وتوفي في سنة (575هـ)، ودفن في داريا بدمشق، ينسب إلى (وهران) وهي مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة. انظر الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، (626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط8، 2010م، ج5، ص385.
- انظر ترجمة الوهراني في:
- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط2، ج2، ص411-412. والصفدي: الوافي بالوفيات، ط2، (د.ت)، ج4، ص386-387.
- (2) سورة الحجرات، الآية: 11.
- (3) سورة التوبة، الآية: 79.
- (4) سورة هود، الآية: 38.
- (5) ابن منظور: لسان العرب (سخر).
- (6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط1، مادة (سخر).
- (7) نعمان، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، ص14.

- (28) أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقَّب الملك الصالح وزير مصر، قُتل سنة 556هـ، وكنيته أبو شجاع، ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص437-439.
- (29) الوهراني، منامات الوهراني، ص34-35.
- (30) شقع في الإناء شقعا إذا شرب وكرح منه، ولعلها من (شقح) وتعني احمر وأصفراً، وهي أقرب للسياق. انظر ابن منظور: لسان العرب، (شقح) و(شقح).
- (31) الوهراني، منامات الوهراني، ص55.
- (32) المصدر نفسه، ص50-51.
- (33) الحكيم مهذب الدين أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بابن النقاش البغدادي وكان كنعته مهذباً، ومن الملوك لتقرده بفضلته مقرباً، وهو مبز في فنه حتى أن من شدا شيئاً من الطب تبجح بأنه قرأ عليه، وتردد لاستفادته إليه، وقد راضته العلوم الرياضية، وأحكمت أخلاقه المعارف الحكيمية، توفي 574هـ. أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج3، ص9-10.
- (34) الوهراني، منامات الوهراني، ص40-41.
- (35) المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، ج3، ص10.
- (36) الوهراني، منامات الوهراني، ص39.
- (37) المصدر نفسه، ص38-39.
- (38) البشمور: كورة بمصر قرب دمياط، وفيها قرى وريف وغياض. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص428.
- (39) الوهراني، منامات الوهراني، ص40.
- (40) الثلجيات، تلج الماء تلجاً: برد فهو تَلَجٌ، والمثلجة موضع الثلج. مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، ج1، ص132. وسياق العبارة في المنام يدل على أن الثلجية كمية من الماء الجامد، وقد عُرف في ذلك الزمن نقل الثلج وحفظه مثلجاً، وخُصِّصت الهجن لنقله إلى القاهرة من أماكنه عبر بلاد الشام. انظر: العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ط1، ص284-287. والقلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج14، ص440-444.
- (41) الوهراني، منامات الوهراني، ص53-54.
- (42) انظر: المقرئزي: إغائة الأمة بكشف الغمة، ص26.
- (43) المصدر نفسه، ص48.
- (44) المصدر نفسه، ص48-49.
- (45) الخروع كل نباتٍ قصيف ريان من شجر أو عشب. ابن منظور: لسان العرب، مادة (خرع).
- (46) باشا: الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ط1، ص105.
- (47) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ط1، ج3، ص7.
- (48) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ط1، 2012م، ص252.
- (49) انظر: حفني، عبدالحليم، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، ص13.
- (50) الوهراني، مناماته، ص38.
- (51) ورك أو ورك أداة نداء ويتبعها المنادي، وهي مركبة من الواو للنداء والندبة والاستغاثة، ومن اللام حرف جر والضمير الكاف كأنهم يقولون ولك النداء، أي يا من له النداء. انظر فريحة، أنيس: معجم الألفاظ العامية، ص192، ص194 الوهراني، مناماته، ص38-39.
- (52) المصدر نفسه، ص29.
- (53) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص77-78.
- (54) الوهراني، مناماته، ص25-26.
- (55) المصدر نفسه، ص25.
- (56) المصدر نفسه، ص25.
- (57) الكزوة والكراء: أجر المستأجر، ابن منظور: لسان العرب، مادة (كرا).
- (58) الوهراني، مناماته، ص33-34.
- (59) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص437.
- (60) القاضي كمال الدين الشهرزوري، كان عظيم الرياسة خبيراً بتدبير الملك، وكانت ولادته سنة (492هـ) بالموصل، وتوفي سنة (572هـ) بدمشق. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص348-346.
- (61) انظر: الوهراني، المنامات، ص27-28.
- (62) المرجع نفسه، ج2، ص347.
- (63) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص389.
- (64) المنجد، الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق، ص235.
- (65) المرجع نفسه، ص240.
- (66) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص411.
- (67) الوهراني، المنامات، ص31-32.
- (68) المصدر نفسه، ص35.
- (69) المصدر نفسه، ص37.
- (70) المصدر نفسه، ص43.
- (71) المصدر نفسه، ص38.
- (72) المصدر نفسه، ص43.
- (73) باشا: الأدب في بلاد الشام، ص850.
- (74) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، (637هـ/1239م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1431هـ/2010م، ج1، ص181.
- (75) الحلبي، حسن التوصل إلى صناعة الترس، ص330.
- (76) الوهراني، المنامات، ص23.
- (77) انظر: الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ط1، ص132.

المصادر والمراجع

النصر، تحقيق: علي زيد وآخرين، 1418هـ/1998م دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، (764هـ/1363م): الوافي بالوفيات، اعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينر بفييسنباذن، ط2، (د.ت).

الضمور، نزار: 1433هـ/2012م السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان، ط1.

العمرى، أحمد بن يحيى (749هـ/1348م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سميح الدروبي، 1413هـ/1992م منشورات جامعة مؤتة، الأردن، ط1.

فريحة، أنيس: 1393هـ/1973م معجم الألفاظ العامية، مكتبة لبنان، بيروت.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، 1422هـ/2000م دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1.

قزحجة، رياض: 1418هـ/1998م الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

القفشندي، أحمد بن علي (821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ضبطت وقوبلت على طبع دار الكتب المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

المقريزي، أحمد بن علي (845هـ/1441م): إغاثة الأمة بكشف الغمة، قدم له وعلق عليه ياسر سيد صالحين، مكتبة الآداب، القاهرة.

المنجد، صلاح الدين: الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول، المجلد الأربعون، كانون الثاني 1384هـ/1965م.

نعمان، محمد أمين طه: 1339هـ/1978م السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية للطباعة - الأزهر، ط1.

الهؤال، حامد عيده: 1403هـ/1982م السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الوهراني، محمد بن محرز، (575هـ/1179م): منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نخش، 1968م دار الكتاب العربي - مصر.

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، (637هـ/1239م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 1431هـ/2010م المكتبة العصرية - بيروت.

ابن جبير، محمد بن أحمد، (614هـ/1217م): رحلة ابن جبير، قدم لها أبو المظفر سعيد بن محمد السّاري، 2012م دار الكتاب العربي - دمشق، القاهرة، ط1، ص252.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، 1430هـ/2009م دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، ط2.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر - بيروت، (د.ت).

أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، (665هـ/1267م): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تعليق: إبراهيم شمس الدين، 1422هـ/2002م دار الكتب العلمية - بيروت، ط1.

باشا، عمر موسى: 1409هـ/1986م الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1.

حفني، عبدالحليم، 1987م أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الحلبي، شهاب الدين محمود، (725هـ/1325م): حسن التوسل إلى صناعة الترس، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، 1980م دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام.

الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر، (837هـ/1433م): خزانة الأدب وغاية الأرب، تقديم وتحقيق: محمد ناجي بن عمر، 2008م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، (626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط8، 2010م.

الحوفي، أحمد محمد: 1375هـ/1956م الفكاهة في الأدب، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة.

سليم، حسن عبد الرحمن: 1427هـ/2007م فن الغزل في الشعر المملوكي، مكتبة الآداب - القاهرة، ط1.

الصفدي، خليل بن أبيك، (764هـ/1363م): أعيان العصر وأعوان

**Irony in the Grand Dream by Al Waharani
(An Objective Literary Study)**

*Salameh Al-Ghareeb**

ABSTRACT

This paper aims at identifying the ironical situations as illustrated in Al Waharani's *The Grand Dream*. This paper reveals the sarcasm of the author and his cynical attitude toward a number of people in Ayyubid age in different sciences. He mocks a number of Egypt's and Syria's scholars, jurists, writers, physicians, and phoneticians among others.

This paper also aims at meditating the approach AL-Waharani adopted in writing *The Grand Dream*; an approach that is differed from the approach of his peers, who adopted Al-Fadili figurative style. Al Waharani, therefore, used a familiar style that is based on narrative and dramatic representation of scenes.

Keywords: Irony, Grand Dream, Waharani.

* Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tafilah Technical University, Jordan. Received on 16/7/2014 and Accepted for Publication on 16/9/2014.